المتخلفة ، فان اسهامهم في حل هذه المشكلة كان اسهاما كبيرا ، ولا يمكن التقليل من دوره ، ولكن حرية دولة العدو على هذا الصعيد لم تكن حرية مطلقة ، بل كانت مقيدة باعتبارات اخرى لها اثر حاسم في ذهن المخطط الاسرائيلي · تلك الاعتبارات التي يمكن تلخيصها بمأزق مستوى المعيشة المرتفع باعتباره الوجه الآخر لعملية استجلاب المهاجرين الجدد ، ان لم يكن للاحتفاظ باولئك الذين هاجروا الى اسرائيل · ويعبر عن هذه المسألة خير تعبير القول انه «بدون مستوى معيشة مرتفع لا توجد هجرة وبدون هجرة لا تكون اسرائيل ·· (٣٧) » · وهذا القول ما هو الا تكرار لدعوة هرتزل في «دولة اليهود» عن الخروج الذي سيكون في الوقت نفسه ارتقاء طبقيا ·· وعن المهاجرين الذين سيحسنون مركزهم ·

الاعتبار الثاني هو محاولة قيادة الحركة الصهيونية واسرائيل خلق ما يمكن تسميته بـ (السلام الاجتماعي) لتجنيب المجتمع الاستيطاني في فلسطين المحتلة هزات اجتماعية خطيرة · تلك النظرية التي دفعت اسرائيل الى اتباع سياسة اجور تفوق انتاجية العمال في بعض الاحيان · ومن المستحيل على الاقتصاد الاسرائيلي ان يتحمل في المدى الطويل مثل هذه السياسة التي تبقيها اسيرة المساعدات الاجنبية ، سواء اخذت بشكل قروض او هبات لتمويل مثل هذه السياسة وغيرها من المخططات ·

الصهيونية بين التمييز ضد ، والتمييز لصالح اليهود

الاعتبار الثالث هو ان الحركة الصهيونية ، لاكثر من سبب لا تستطيع التخلي عن نظرية التمايز كعنصر حاسم في استمرارية الحركة الصهيونية والمسألة اليهودية ، ويعبر خير تعبير قول بن غوريون عن « ان مساواة اليهود بغير اليهود في الحقوق والواجبات يجعل من خطر الاندماج اشد ·· (٣٨) » · واذا كان بن غوريون قد استعمل هذا التعبير بمعرض حديثه من الغاء التمييز الواقع ضد اليهود ، فان مسار الامور لم يبدل من جوهر حديث بن غوريون فالتمييز قد يكون لغير صالح ، وقد يكون لصالح اليهود ، وفي كلتا الحالتين فانه يكون عنصرا ضروريا لخلق مصلحة مادية مباشرة للانسان اليهودي العادي في استمرار الحركة الصهيونية واسرائيل · والمظهر العملي للتمييز لصالح اليهود هو في ارتقاءهم طبقيا وعلى حساب الاخرين ·

هذه العناصر مجتمعة تلازمت مع ادراك قيادة الحركة الصهيونية انها لم تستطع ان تجمع في فلسطين المحتلة ، وطيلة قرن من الزمن سوى حوالي ٢٠ ٪ من يهود العالم ،وفي مواجهتها منطقة كاملة معادية لها وترفض وجودها ، الامر الذي دفعها لمحاولة تعويض التفوق الكمي بتفوق نوعي من خلال تكثيف الرساميل المستغلة وتصنيع المجتمع بشكل متسارع ، وقد اتضح هذا من خلال برامجها التصنيعية وتزايد مساهمة الصناعة في ناتجها القومي ، والتوسع في الصناعة وتكثيف الرساميل ، يعني توسعا في الحاجة الى اليد العاملة الفنية وغير الفنية · وقد استطاعت اسرائيل ان تحل مشكلة الحاجة لليد العاملة الفنية بواسطة برامجها التعليمية من ناحية ، وبارتفاع نسبة الاكاديميين والفنيين من بين المهاجرين الجدد ، هذا مع العلم ان مصادر الهجرة قد اصبحت محصورة تقريبا في بعض الدول المتقدمة ، والتي لا يمكن لها ان تقدم مهاجرين بالنسبة التي يحتاجها